علم المتاحف الصنو لعلم الاثار

د. اميرة عبد الرحيم علي*

*كلية السياحة والآثار – جامعة شندي

مستخلص:

تناول البحث تاريخ نشأة وتطور علم المتاحف ودوره في مسائل الجمع ، والصيانة، والحفظ ، والعرض للمعثورات الأثرية وحمايتها. ان ظاهرة المتاحف الاثارية كانت موجودة في أوروبا خلال الفترة التي نشا فيها علم الاثار ، الا ان التطور العلمي والتقني السريع الذي حدث في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، قد ساعد في انتشار ظاهرة المتاحف كثيرا وتنوعها ، والمتحف الآثاري يعنى بعرض المقتنيات الأثرية ودراستها ، وصيانتها ، ومن ثم نقل المعرفة من جيل إلي جيل. كما تطرق البحث لمفهوم علم المتاحف وتطوره عبر القرون ، وتوضيح كل ما يتصل بالمتاحف ، مفهوما، وتعريفا، تصحيحا، وفكرة ، وعرضا، وأنشطة مختلفة. كما يتعرض لدور علم المتاحف في عمليات الجمع، والحفظ، والعرض للمعثورات الأثرية وحمايتها. كما تطرق البحث لتوضيح مفاهيم المتاحف وعلوم المتاحف وفنون المتاحف وعلاقة علم المتاحف بعلم الاثار . واخيرا خلص البحث للعلاقة التكاملية بين علمي الاثار والمتاحف ودورهما المشترك في حفظ وحماية الاثار.

Abstract

Museuology associative archaeology The research dealt with the history of the emergence and development of museuology and it's role in issues of collection . Preservation, preservation pressentio, and protiction of archaeological finds . The phonemenon of archaeological museums was present in Europe during the period in wich archaeology arose , put the rapid scientific and technical development that occurred in Europe during the nineteenth and twentieth centuries has helped. spread the phonemenon of the museums a lot and it's diversity . From generation to generation. The research also touched on the concept of museuology and it's development through the centuries – clarifying everything realatid to museum, concept, definition, correction, idea, pressentio, and various activities . It also discusses the role of museuology in the collection, preservation,display, and protiction of archaeological finds . The research also touched on the clarifying the concept of museums,museum science, Museum arts , and the relationship of museuology to archaeology.

Finally , the research concluded the integrative relationship between archaeologists and museums and their joint role in preserving and protecting antiquities .

مدخل:

منذ أن برز إلي الوجود علم الاثار في القرن السابع عشر الميلادي وابان مسيرته الطويلة علي مر القرون ، فقد شغلت أذهان القائمين علي امر الاثار قضية اللقى والمعثورات الأثرية بل وقبل ذلك بكثير فقد بدأ الاهتمام من قبل الرحالة والقساوسة والنبلاء والاثرياء والباحثين الذين بدأوا في جمع التحف والاثار وحولوا قصورهم إلي متاحف

ومع أعمال الاثار الكثيرة كان لابد من بروز علم مواز له ألا وهو علم المتاحف الذى ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي على الرغم من قدم مسيرته التي سبقت علم الاثار . وعلي الرغم من ذلك فإن علمي الاثار والمتاحف يمثلان وجهين لعملة واحدة فهما يعملان في اتجاه واحد مشترك ، لكن مع تنامي اعمال الحفر والتنقيب عن الاثار وزيادة اللقى والمعثورات الأثرية ومشاكل التعامل معها داخل وخارج الحقل بل ولاحقا مسائل الحفظ والصيانة والعرض كان لابد من وجود علم المتاحف لحل مثل هذه المعضلات وغيرها.

تعريف المتحف:

لغة:

المراد بكلمة متحف في اللغة العربية ، موضع التحف الفنية والاثرية وجمعها تحف والجمع متاحف ، والتحفة هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذي يعود إليه. ١

مصطلحا:

المتحف مبني لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع.٢

وتعرف المتاحف بمعناها اللفظي المحدود بأنها موضع التحف الفنية أو الأثرية أو التاريخية أو المكان الذي تعرض فيه المقتنيات مما تعاقبت عليه الأزمنة والعصور.٣

ويعرف المتحف بأبسط أشكاله بانه " مبني لإيواء مجموعة من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع وربما تكون المعروضات منقولة من شتى جهات الأرض متفرقة من حيث الزمان والمكان يجمعها المتحف ليييسر علي زواره رؤيتها.٤

يعرف جرمان بازين المتحف بانه" معبد توقف فيه الزمن ، أي أن كل عرض يعيش في محيطه المؤقت الخاص به" .٥

وفي اللغة الانجليزية فإن المرادف لكلمة متحف (Museums) هو القاعة (Gallery) وهي عبارة عن غرفة مستطيلة لعرض الكتب والرسوم الملونة والمنحوتات ، وأضيف لهذا المرادف كلمة فن (Art) فأصبحت قاعة الفن (Art Gallery)، وتعني كلمة متحف لذلك الاهتمام بأجناس الشعوب والاثار.

اما المجلس الدولي للمتاحف ICOM فقد عرف المتحف في الندوة الحادية عشر المنعقدة في كوبنهاجن سنة ١٩٧٤ نص علي ان " المتحف هو معهد دائم لخدمة المجتمع يعمل على جمع وحفظ وعرض التراث الإنساني والطبيعي والعلمي ولا يهدف إلي ربح مادي ويفتح أبوابه لعامة الناس بغرض الدراسة والتعلم والمنفعة .٦

اما منظمة المتاحف الأمريكية (SAM) فقد نصت علي التعريف التالي " ان المتاحف هي أماكن لجمع التراث الإنساني والطبيعي والحفاظ عليه وعرضه بغرض التعليم والثقافة ولا يتم إدراك ذلك في المتحف مالم تتوافر فيه الإمكانيات والخبرات المدربة .٧

إضافة لكل هذه المفاهيم التي حددت الأطر الأساسية لمعني المتحف وما يجب أن يكون عليه فلابد من النظر إلي مفهوم أكثر حداثة وشمولية لمعني المتحف ، فالمتاحف عالميا الان اصبحت بمثابة نقاط نجمع مركزي للمجتمع ، ونقاط التقاء طبيعي ، كما انها اصبحت كذلك نقاط التقاء للتفكير والانطباعات والمتعة والمعرفة ، فالمتاحف الان هي متاحف المجتمع بمعني أن المتحف هو مؤسسة عامة ووعاء شامل لكل أفراد المجتمع .٨

والمتحف لذلك هو المكان الذى يجمع فيه روائع المنتجات الإنسانية منذ فجر التاريخ حتى الآن سواء كانت هذه المنتجات فنية أو سلمية أو حربية أو ما أنتجته الإنسان لاستعماله الشخصي

على مدار حياته اليومية ويكون هذا المكان مزارا سياحيا يقصده الإنسان بهدف المتعة والدراسة والبحث واكتشاف القيم الإنسانية المتمثلة في ابداعات الإنسان في مختلف العصور.

نشأة المتاحف وتطورها:

عرف المتحف في الاصل عند الإغريق باسم موزيون للدلالة على معبد شيدوه على تل هليكون قرب الاكروبوليس في أثينا وخصصوه لعبادة ربات الفنون والتي تسمي (Mouses) . وهن آلهات الفن والطرب عند اليونان وقد بلغ عددهن تسع آلهات كن يحتفلن كل اربعة أعوام بضروب الموسيقى والرقص ، واعتمدن في البدء علي اللعب والغناء ، وقد كانت هذه الطائفة الدينية تقيم شعائرها عند سفح هذا الجبل ، ثم امتدت نشاطاتهم لتشمل معظم الفنون والآداب والعلوم ، إضافة إلي ذلك كل أنواع الرياضة البدنية لا سيما انها كانت مرتبطة بالتعليم إلي حد بعيد .٩

وعند قدماء اليونان كانت مثل تلك المعابد التي تقام حولها احتفالات الآلهة توضع فيها التماثيل والهدايا التي يقدمها الناس للآلهة تعبيرا عن إيمانهم بها وشكرهم لها وبمرور الزمن اقتني الملوك والأمراء والاثرياء ، ثم الكنائس الحلي والتحف النادرة القديمة والمجموعات الأثرية والفنية والتاريخية والعلمية التي كانت في حوزة تلك المعابد فالفت هذه البدايات البسيطة نواة المتحف وعناصره علي الرغم من انها لم تكن معروفة للجمهور.

ويعتقد كثير من الناس ان المتاحف قد ظهرت فجأة وبرزت إلى الوجود كفكرة حديثة والحقيقة هي ان فكرة المتاحف قديمة قدم الإنسان نفسه يتبين لنا ذلك من خلال غريزة حب الجمع والتملك لدي الإنسان ، فقد كان بعض الناس يجمعون أشياء لأنها تثير إعجابهم أو بسبب أهميتها التاريخية ، أو قيمتها المادية نتيجة لقدمها .كما أن هناك أشخاص يجمعون أشياء لأنها تتعلق بشخص أو مكان معين ، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الأسرة أو القبيلة أو الوطن ، وهذا الجمع يمثل الأساس في فكرة المتاحف ثم يأتي الاختيار والانتقاء ثانيا واخيرا يأتي العرض وهذا هو ما حدث منذ أقدم العصور.١٠

والمتتبع لنشأة المتاحف يلاحظ أن من بين العوامل التي شجعت علي صناعة التحف التي أقتناها هواة الجمع عاملين أساسيين هما:١١

اولا: **العامل الاقتصادي:**

ان المجموعات التي كانت تؤلف ما تحتويه المتاحف الاولي هي مواد ثمينة قوامها الذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج ومواد ثمينة أخرى ذات قيمة فنية أو مادية نادرة وقد أقتناها الملوك والأمراء والاثرياء لبيان ثراءهم وللمباهاة بمنزلتهم الاجتماعية الممتازة هلالي جانب انها تمثل ثروة مدخرة.

ثانيا: **العامل الديني:**

سعت كثير من المؤسسات الدينية منذ القدم علي تبني الفنون واستخدامها لأغراضها الدينية فمعظم آثار مصر القديمة مثلا صنعت لأغراض دينية والتحف الفنية الرائعة التي زينت بها معابد الآلهة قديما والكنائس في فترات لاحقة صنعت لنفس الغرض وكذلك العديد من التحف والتماثيل السومرية التي كشف عنها فيما بعد ما صنعت إلا بدوافع دينية.

ان اول محاولة لإنشاء متحف بمعناه الحقيقي تعود إلى سنة ٢٩٠قبل الميلاد في مدينة الإسكندرية بمصر ويرجع الفضل في تأسيسه إلي أسرة البطالمة كان ذلك المتحف من اهم منجزات البطالمة كان ذلك المتحف من اهم منجزات البطالمة الحضارية فمعظم المجموعات التي ضمها المتحف كان الهدف من وراء جمعها هو جذب اهتمام الجمهور وترغيب الزوار في الفنون وتعليمهم حقائق عن تلك المعروضات. كان هذا المتحف في ذلك الوقت يصنف كمركز أبحاث أو مؤسسة علمية ، وفي الحقيقة فقد كانت هذه المؤسسة عبارة عن مكتبة ضخمة تقع ضمن الحي الملكي في مدينة الإسكندرية ، أنشئت في عهد بطليموس الأول بأكملها كل من بطليموس الثاني والثالث وقد كانت ملحقة بالموسيون ويذكر انها كانت تضم حوالي ٧٠٠٠٠٠ مخطوطة ، وقد احترقت (المكتبة) كما كان يطلق عليها فيما يبدو أثناء حرب الإسكندرية سنة ٤٨ق م ، وقد ذكر بعض المؤرخين ان بعض المخطوطات كان قد امكن نقلها إلي المكتبة الملحقة بمعبد السرابيوم ، علي حين ذكر البعض الآخر انها وضعت في مقبرة الاسكندر الأكبر ويصعب تحديد الموقع الأصلي للمكتبة حتي الان ، غير أن الواضح مما ورد عنها انها ربما كانت اساسا لأول متحف عرف قديما.١٢

ومن المتاحف التى قامت فى تلك الفترة متحف برجام في اسيا الصغرى الذى أسسه الملك آتال (Atal) ٢٤١–١٩٠ ق م . مؤسس مكتبة برجام وحفظ في هذا المتحف روائع الفنون التشكيلية والقطع الفنية والطرائف والنفائس . وفي ١٨٩ق م بني في مدينة روما بإيطاليا متحف

كبير عرضت فيه الغنائم التي كسبها الرومان في حروبهم وعرضت فيه كذلك التماثيل التي تخلد ابطال روما وحكامها. ١١

وبظهور الرحالة والمكتشفين الأوائل الذين تجولوا في كثير من مناطق العالم ووقفوا بلاد ومجتمعات عديدة وسجلوا ما وقعت عليه أعينهم من غرائب الأشياء كما لم تخل كتاباتهم من أوصاف لبعض المواقع الأثرية ولقد حظي الأثرياء منهم بمقتنيات إثنوغرافية واثرية ، والي جانبهم هواة جمع التحف والمهتمين بالفنون وقد سعي هؤلاء لجمع كل ما تقع عليه اعينهم بالشراء احيانا وبحفر بعض المواقع ونبش القبور لذات الهدف احيانا أخرى واستطاع بعضهم تكوين مخزون هائل من التحف القديمة وأصبحت لديهم مجاميعهم الخاصة وقد ادي ذلك إلي انتشار تجارة التحف وبالتالي البحث عنها وتشجيع جمعها والحصول عليها كما كانت هناك مجموعة ممن يمكن تسميتهم ب(صائدي الكنوز) سعوا في بعض المواقع تخريبا وبخاصة مواقع المقابر الملكية بهدف العثور علي القطع الثمينة وقد كانت مدن الحضارات القديمة في الشرق الادنى ومواقعها ومخلفات الإغريق والرومان محل جذب لهؤلاء جميعا.١٣

بعد ذلك بدأ الاهتمام بالآثار يأخذ اتجاها علميا نوعا ما فكان لابد للمهتمين بها من وقفة عند تلك المخلفات ورصدها وتسجيلها ومحاولة ارجاع كل منها إلي الجماعات البشرية والحقب التاريخية والزمنية التي تعود لها وكنتاج لعمليات الجمع المكثف تكونت لدي البعض مجموعات ضخمة أخذت تتحول من مقتنيات خاصة إلي متاحف تملكها الدول.

وعليه فإن المتاحف المبكرة نشأت من المجموعات الخاصة الملوك والدوقات ورجال الكنيسة وبعض الأشخاص ميسوري الحال فكانت مجموعة التحف الخاصة ب(يوليسيس الدروفاندي) ١٥٢٧–١٦٠٣ هي التي أرست دعائم متحف بولونيا . كما أن مجموعة (توماس هوارد) و(ايرل ارنويل) ١٦٤٦ وجدت طريقها إلي بعض المتاحف .

اما (جون تراد سكانت) وابنه فقد كانا من أوائل الإنجليز اللذين إهتموا بجمع التحف ومن المهتمين بالتاريخ الطبيعي وكانت حجرة العجائب الخاصة بتراد سكانت تحوي مجموعة قيمة من المتنوعات والغرائب وقد زارها عدد كبير من الناس. في ١٦٥٦ نشر تراد سكانت الابن متحف تراد سكانت ، ثم تحصل اليأس أشمول على هذه المجموعة في ١٦٥٩ وأضاف اليها مجموعته

الخاصة ، ثم في ١٦٨٢ اهدي هذه المجموعة إلي جامعة أكسفورد فكانت نواة المتحف الاشمولي الذي افتتح في نفس العام علي يد جيمس الثاني وكان اول مدير له هو روبرت بلوت. ١٤

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تأسست متاحف كبيرة في بعض العواصم الأوروبية ولكن فوائدها للجمهور كانت محدودة .

والمتحف الثاني الذي تأسس بعد متحف اشمول هو المتحف البريطاني الذي تم افتتاحه في لندن ١٧٥٩ وكان يضم في بداية عهده مجموعة التحف التي قام بجمعها الهاوي الانجليزي الطبيب (هانز سلونز) وفي ١٧٩٢ تم في فينا عرض مجموعات التحف والاثار والفنون الملكية.١٥

اما في فرنسا فقد افتتح اللوفر في ١٧٩٣ وكأن متخصصا لعرض القطع الفنية التي استولي عليها (نابليون لو ما برت) خلال حروبه وقد كان اللوفر احد مباني العصور القديمة.

في ١٨٠٦ افتتح متحف كوبنهاجن بالدنمارك والذي أسسه (راسموسن نيروب). في ١٧٧٣ افتتح اول متحف في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية كارولينا ، ثم متحف فيلادلفيا ١٧٩٤ ، واخذ عدد المتاحف في التزايد السريع إلي أن بلغ عددها في ١٩٧٤ أكثر من سبعة آلاف متحف موزعة في كل المدن والولايات الأميركية. ١٦

اما في البلدان العربية فقد قامت مؤخرا ويرجع تأخر نشأتها إلي عدد من العوامل ما بين سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية، ودينية، وبالنسبة للعرب قبل دخول الإسلام فقد كانت الكعبة مستودعا لأصنامهم وعلقوا فيها أشعارهم وادعوا فيها نفائسهم – ويمكننا اعتبار مجموعات التحف التي تباري عليها الملوك والأمراء لحشدها في قبورهم كنوع من أنواع المجموعات المتحفية الخاصة وقد أورد المؤرخ ابن إياس في كتاب النجوم الزاهرة وصفا لمحتويات قصر القائد الفاطمي جوهر الصقلي وقد جوي كثيرا من النفائس التي لا تعد ولا تحصي.١٧

وقد ظهرت فكرة انشاء المتاحف اول مرة في البلاد العربية في مصر ، حيث عرضت الاثار الفرعونية في بادئ الأمر بمتحف بولاق ١٨٥٨ ، فكان نواة المتحف المصري بالقاهرة والذي افتتح في ١٩٠٢ وكذلك في السودان كان اول متحف في نفس العام ١٩٠٢ الذي أصبح نواة المتحف القومي الذي افتتح بالخرطوم ١٩٧١ . وفي العراق كان اول متحف في ١٩٢٥ ،

وفي تونس ١٨٩٧ متحف ، وفي ليبيا ١٩١٩ في طرابلس . ثم توالت مسيرة المتاحف في الانتشار عالميا واقليميا ومحليا وأصبحت لها أنواعا واهدافا متعددة.

أنواع المتاحف وأهدافها:

هناك عدة أنواع من المتاحف ولكن الغالبية منها تقع تحت المصنفات والمتسلسلات الآتية:

متاحف الفنون الحديثة ، متاحف الاثار، متاحف الفن التشكيلي ، متاحف الاطفال ، ومتاحف الحيوان ...الخ.

ومن اجل إعطاء فكرة واضحة عن أنواع المتاحف يمكن تقسيمها إلي قسمين أساسيين الأول هو المتاحف الاثارية والثاني هو المتاحف غير الاثارية:

اولا: المتاحف الاثارية:

ان ظاهرة المتاحف الاثارية كانت موجودة في أوروبا خلال الفترة التي ظهرت فيها المتاحف الاولي إلا أن التطور العلمي والتقني السريع الذي حدث في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين قد فرض علي أوروبا كذلك فكرة إقامة متاحف تهتم بفروع العلوم والفنون المختلفة ولا تقتصر علي الاثار فقط فقط .

ان المتاحف الاثارية كانت ولا تزال ضرورة ملحة لان معروضاتها تبعث الثقة في النفس والتفاؤل نحو المستقبل إذ أن البلد الذي كان قادرا بالماضي علي خلق مثل تلك الحضارات العظيمة لهو قادر في الوقت الحاضر ان يسير في ركب الحضارة والتطور ولا يتم ذلك إلا من خلال المتاحف والتي هي وسيلة من الوسائل التي يمكن من خلالها الاتصال بالجماهير وترقية الذوق والفن لديها . وتعمل متاحف الاثار علي: ١٨.

- توضيح التصنيفات للمعطيات الأثرية التي وجدت.
- معرفة الوظيفة للأدوات.
- فهم معني الثقافة لإنسان الماضي ومحاولة الفهم والتعلم من الماضي.

اذن فالمتحف الآثاري يعني بعرض المقتنيات الأثرية ودراستها وصيانتها ومن ثم ينقل المعرفة من جيل إلي جيل ويعرضها بأسلوب تاريخي فيستطيع الزائر الربط بين حضارة واخرى من خلال المقارنة بين المخلفات الأثرية لتلك الامم.

ثانيا: المتاحف غير الاثارية:

اصبحت الدراسات المتحفية تهتم بالعلوم الأخرى إلي جانب الاثار والتاريخ فضمت الفنون المختلفة والصناعات المتعددة والصناعات المتعددة ، غير أنه لا يمكننا حصر هذه الأنواع جميعا بل تقتصر الحديث عن بعضها:-

أ متاحف الفنون:-

خطي الإنسان خطواته الأولى نحو الفن حينما بدأ حياة الاستقرار فكانت أولى محاولاته في تزيين الأواني الفخارية برسم أشكال وعناصر وحرفية بسيطة علي جدرانها الخارجية وعلي الرغم من ذلك فإن ما عثر عليه من نقوش يعد كافيا للدلالة علي الاستعداد الفني لدى الإنسان القديم وقدرته علي التطوير والابتكار ، ومتاحف الفنون تعطي فكرة عن نشأة الفن ، وتقوم بعرض كل منجزات الإنسان الفنية ، وتضم مسميات عديدة ، كمتاحف الفنون الجميلة، التطبيقية، التشكيلية ، كما أن متاحف التراث الشعبي تصنف ضمن متاحف الفنون.

ومتاحف الفنون تعطي فكرة عن نشأة الفن عند الإنسان وتنوع هذه الفنون باختلاف الاماكن والامكانيات الطبيعية إذ أن تلفون الفنون وتنوعها جاء نتيجة تلفون واختلاف الإمكانيات الفنية.

ب – متاحف الصناعات:-

وتسمي احيانا بالمتاحف التقنية وهي تعكس التطور التاريخي للمجالات الصناعية والمكتشفات العلمية في مجال الفيزياء ، الكيمياء ، الرياضيات ، وبيان تطبيقاتها العلمية في مجال الصناعة والزراعة والطب وغيرها .

ج- متاحف العلوم الطبيعية:

متاحف العلوم الطبيعية وقد تسمي احيانا متاحف التاريخ الطبيعي وتقوم بدراسات في علم الحيوان وعلم النبات إلي كما تقوم كذلك بكثير من الدراسات الانثربولوجية اي دراسة الإنسان من ناحية

تطوره البيولوجي وتاريخه الثقافي منذ العهود الأولى للاستيطان الحضاري ، فمتاحف العلوم الطبيعية تخصص جزء كبير من ميزانيتها للبحث أكثر مما تخصصه المتاحف الاخرى ، ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أرسلت حملات لجميع أنحاء العالم فجمعت الكثير من العينات بدءا من أعماق البحار إلي أعلي قمم الجبال لتقوم بدراستها ومعرفة تتابع التطور البيولوجي لها، وكانت أشهر تلك الحملات والرحلات لجمع معلومات تتعلق بالتاريخ الطبيعي هي تلك التي قام بها تشارلز روبرت دارون(T.R.Darwin) في ١٨٣١. ١٩

بالإضافة إلي ما تحدثنا عنه من أنواع المتاحف هنالك عددا من المؤسسات التي كثيرا ما تضاف إلي قائمة المتاحف وذلك التشابه الأهداف مثل حدائق الحيوان والحدائق النباتية ومراكز البحوث العلمية.

وظائف المتاحف:

اصبحت للمتاحف في الوقت الحالي أهداف عديدة يمكن أن تقوم بها عن طريق وظيفتين أساسيتين:

اولا: وظيفة مؤسسية:

وهذه تتمثل في الجمع ، الحفظ، والعرض وهي تمثل وظائف المتحف الأساسية.

ثانيا : وظيفة مجتمعية:

وهذه تشمل مهام عديدة منها : تعليمية ، تثقيفية، توعوية، وتربوية الخ...

المتاحف السودانية:

ان الاهتمام بالمتاحف في السودان قد بدأ مبكرا منذ الدولة المهدية حيث عرضت في بيت المال بعض الاثار القديمة فيما كان يعرف ببيت الانتيكات وقد احتوي المتحف علي أشياء مهمة مثل تذكارات العيد من دارفور ومقتنيات من الحبشة منها تاج الملك يوحنا وبه مقتنيات من مصر ، وهناك مقتنيات خاصة لبعض الزعماء من العبابدة والمساليت. ٢١

وفي عهد الحكم الانجليزي المصري أخذت سلطة الحكم البريطاني في حث علماء الاثار البريطانيين وجلهم من علماء المصريات علي زيارة السودان والتجول في أرجائه فبدأ العاملين في المتحف البريطاني وغيرهم من الأفراد في زيارة البلاد . وعملت الحكومة بعد انشاء كلية غردون

١٩٠٢ علي تأسيس متحف كجزء من الكلية فاسس السير ونجت متحفا للآثار في الكلية لحفظ المقتنيات الأثرية المهمة والتي تنتج من الحفريات .٢٢

بعد استقرار الحكم الثنائي في الخرطوم كان الحاكم العام الانجليزي هو المسؤول عن الاثار في السودان ولكن في ١٩٠٥ عدل هذا الوضع بإصدار قانون للآثار والزم الحاكم العام لاختيار محافظ للآثار يقوم بالإشراف عليها ، وقد جرى العرف دائما علي ان يكون هذا المحافظ من كبار مفتشي مصلحة الاثار آنذاك الإنجليز فعين كروفورت وهو احد الإداريين مسئول عن حفظ وحماية الاثار في السودان ، فكان اول أعماله ان قام بإزالة الركام والرمال من بوهين وصيانتها ، ويعتبر كروفورت اول من عني بالمتحف كجزء من مهامه كمفتش للتعليم ، ولم تدم رعايته للمتاحف طويلا ، فقد خلفه (بيتر درموند) الذي عمل نائبا للصيانة والاثار وقد أشار درموند إلي الحاجة الملحة لقيام متحف يضم معروضات الاثار ، وأشار إلي أن غرفا قليلة في كلية غردون لا تفي بالحاجة.٢٣ وعند ما تم توسيع كلية غردون اختير احد البيوت الحكومية علي شارع النيل ليكون متحفا وعرف باسم (متحف الخرطوم)، وتم افتتاحه للجمهور في ١٩٣٢ وكانت رسوم الدخول رمزية كما نظمت زيارات مجانية لطلاب المدارس .

في ١٩٣٨ بدأت فترة جديدة في تاريخ المتاحف بالسودان وشكلت البداية الحقيقية للمتاحف وأعمال الاثار حيث خصصت لها ميزانية منفصلة لأول مرة وأنشأت وظيفة القيم علي الاثار واول من شغل هذه الوظيفة هو انطونى اركل(A.J Arkell) . وفي ١٩٥٠ تم تخصيص الموقع الذي تقوم عليه مخازن مصلحة الأشغال العامة وتم تسجيله باسم متحف السودان القومي. وفي ١٩٥١ صدر قانون جديد للآثار حيث تمت سودنة المصلحة في ١٩٦٠ ، وعين فيركوتين الفرنسي خبيرا لها، خلفه كل من ثابت حسن ثابت ونجم الدين محمد شريف ، وقد شهدت تلك الفترة تغيرات كثيرة وتحديات حملة إنقاذ آثار النوبة التي تمت بنجاح فقد أدت إلي اكتشاف معظم آثار السودان. وفي عام ١٩٦٥ شرعت مصلحة الاثار في بناء المتحف وتم نقل المعروضات إليه في موقعه الحالي –المقرن– في ١٩٧٢ تم افتتاح متحف السودان القومي .٢٤

وبعد قيام مصلحة الاثار ازداد الاهتمام بالمتاحف نتيجة لتزايد أعمال البحث والتنقيب التي تمت في بداية القرن العشرين .

استمرت مصلحة الاثار تابعة لمصلحة التعليم التي أصبحت وزارة وفي ١٩٧٤ ألحقت بالثقافة والاعلام ، وفي ١٩٩٢ اصبحت تعرف بالهيئة القومية للآثار والمتاحف وفي ١٩٩٥ ألحقت بوزارة السياحة والبيئة ، وفي ٢٠٠٢ اصبحت تابعة لوزارة السياحة والتراث القومي ، ثم اصبحت تابعة لوزارة السياحة والحياة البرية . ومزايا لهذا التطور في تاريخ الهيئة تواصلت مسيرة انشاء المتاحف كمتاحف للآثار في الستينات، ثم تنوعت بعد ذلك لتشمل متاحف التراث ، ومتاحف في مجالات عدة مثل التاريخ الطبيعي ، والعلوم ومتاحف متخصصة مثل متحف المرأة ، كما أقيمت متاحف داخل مؤسسات التعليم ثم ادخل التعليم المتحفي في الجامعات.

علم المتاحف (المفهوم والتطور):

تعريف علم المتاحف:

علم المتاحف أو علم حفظ التراث (Museuology) عرفته اليونسكو بأنه " الدراسة النظرية للتطبيقات العملية للمتاحف لتشمل بذلك تاريخ المتاحف مقتنياتها وتطورها وتنظيم البنية التحتية للمتحف فضلا عن إدارة المتحف كمؤسسة وانشطته المختلفة. "

وعلم المتاحف هو علم مستقل متعدد التخصصات والفروع وليس جزءا أو فرعا لعلم الاثار ويعد واحدا من العلوم الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث ، ويعتبر أمناء المتاحف المؤسسون الأوائل لعلم المتاحف فقد ابتكروا أساليب ونظريات متحفية وادخلوا تعديلات علي الاعمال والنظريات المتحفية القديمة.٢٥

وعلم المتاحف هو ذلك العلم الذى يقوم بدراسة المتحف وتحديد مفهومه وطرق إنجازه وكيفية تطبيق المعايير الأساسية لإقامة العمارة المتحفية ، كما يدرس أقسام المتحف وقاعات العرض كما يقوم بدراسة طرق وتقنيات العروض المتحفية ووسائل الحفظ والحماية المعروضات سواء كانت في المعرض أو في المخازن. ومن أقوال المهتمين بالحديث عن علم المتاحف نذكر:٢٦

ج- ب- بيسكولاين(Jurij posculin) : علم المتاحف الحالي هو تثقيف علمي تطبيقي ، يؤكد كل مظاهر وظائف المتحف في المجتمع المعاصر .

جوزيف.أ. سكالا(Joseph. Scala) : ان علم المتاحف هو دراسة تثقيف اجتماعي علمي ينمو تدريجيا ويتعلق بقوانين ومبادئ وكيانات وطرق الاقتناء والحفظ والدراسة وبحث وعرض القطع

الاصلية المنقولة المختارة من الطبيعة أو المجتمع كمصدر اول للمعرفة الذي يشكل قاعدة النظرية لعمل المتحف والمنهج المختص اعتمادا على خبرة عالية ومنهجية...

تطور علم المتاحف:

ظهر علم المتاحف في القرن الثامن عشر ، ويعتبر أقدم مؤلف في هذا الجانب هو كاسبر ف – نايكل (Kaspersky.f. Neikel) الذي كان في بادئ الأمر تاجرا في مدينة هامبورغ وقد تكونت لديه بالممارسة العملية للمتاحف خبرة مهنية بكل ما يتعلق بالمجموعات الفنية والطبيعية... وكيفية المحافظة عليها وحسن تصنيفها فالف كتاب (Museographia).

باللغة اللاتينية في١٧٢٧ .٢٧ وقد اشتهر بنصائحه العلمية إلي زبائنه الهواة فيما يتعلق بالمجموعات الفنية والطبيعية واهميتها وطرق المحافظة عليها...فقد تكونت لدى أمناء المتاحف خبراتهم المهنية والعلمية وآراءهم ونظرياتهم التوب دونوها ودرسوها لطلابهم واستمروا في اغتنامها وتطويرها فأسهمت في نشوء علم المتاحف وتطوره.

وكانت أفكار الثورة الفرنسية والمنهج العقلي في المانيا ، واهتمام الدول الاسكندنافية بمتاحف التقاليد الشعبية ، ورغبة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في الإفادة من المتاحف في قضايا التربية والتعليم ، واعتماد الاتحاد السوفيتي علي المتاحف في نشر الثقافة وتعميم المعرفة في أوساط الجماهير. كل ذلك مما أسهم جديا في تقدم علم المتاحف وظهوره كعلم له مختصوه ، ومجلسه الدولي وباحثيه ومؤتمراته وتطلعاته.

وبفضل مثقفين مشهورين باهتمامهم بالتراث الحضاري والممتلكات الثقافية انتقل الاهتمام بعلم المتاحف من النطاق الوطني إلي الدولي والعالمي فقد تأسست الدائرة الدولية للمتاحف في باريس والتي تغيرت تسميتها إلي المجلس الدولي للمتاحف ICOM١٩٤٧ ، وذلك بفضل شخصيات مثل السيد (هاملان) مير متحف العلوم في (يوفالو) في الولايات المتحدة الأمريكية واصبح هذا المجلس الدولي للمتاحف مدعوما منتظمة من منظمة اليونسكو التي توالت إصداراتها في مجال علم المتاحف مثل مجلة (Museum) ومجلة المتحف الدولي ، التي يصدرها اتحاد المتاحف العالمي ICOM.

تطور علم المتاحف في أوروبا مع ظهور جامعي التحف في وقت مبكر من القرن السادس عشر والسابع عشر ميلادي خلال عصر التنوير ، فقد شجع علماء الانثربولوجيا وعلماء الطبيعة وجامعي التحف الهواة من شجع نمو المتاحف العامة التي عرضت التاريخ الطبيعي والاثنوغرافيا والفن في امريكا الشمالية وأوروبا.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين كان استعمار الدول الأوروبية للأراضي فيما وراء البحار مصحوبا بتطوير تخصصات التاريخ الطبيعي .وفي القرن التاسع عشر كان تركيز علم المتاحف الأوروبي علي تأطير المتاحف كمؤسسات من شأنها تعليم عامة الناس وعادة ما تخدم المتاحف المصالح القومية وكان غرضها الأساسي في كثير من الأحيان هو الاحتفال بالدولة أو السلطة الاستعمارية. علي الرغم من ان معارض (World Fair) مثل المعرض الكبير ١٨٥١ معرض ومعرض شيكاغو كانت مؤقتة إلا انها كانت بعض الأمثلة الاولي علي مساحات عرض واسعة النطاق مخصصة لأجندات القومية أرادت كل من بريطانيا وأمريكا اثبات وجودها العسكري قوتين كقادة دوليين في مجال العلوم والصناعات ، وفي بعض الحالات اصبحت معارض العالم اساسا للمتاحف علي سبيل المثال المعرض الكولومبي العالمي ١٨٩٣ .٢٨

في ١٨٨٩ تأسست جمعية المتاحف وهي اول منظمة للعضوية المهنية للذين يعملون في مجال المتاحف في لندن، وفي ١٩٠١ طوروا مجلة المتاحف وهي اول مطبوعة موجهة بشكل كامل لنظرية المتاحف وممارستها وبمجرد ظهور المجلات الآخرين مثل (MuseumSkunde) في المانيا والجمعية الأمريكية للمتحف في ١٩١٩ مع انشاء المجلس الدولي للمتاحف ١٩٤٦ اكتسبت دراسة المتاحف أهمية علي الرغم من ان التركيز وقتها كان منصبا فيما يتعلق بعلم المتاحف بممارسة المتاحف .

في الخمسينات استخدم مصطلح (Museology) علي نحو متزايد في جميع أنحاء العالم. وفي ١٩٦٠ اصبحت له المتاحف عملية علمية حقيقية الغرض منها هو دراسة الإنسان وواقعه المعاش بفتراته المختلفة.

وفي الثمانينات يؤكد علم المتاحف الجديد علي الوظيفة الاجتماعية للمتحف وطابعه متعدد التخصصات٢٩ ، وبشكل عام فقد اصبحت المتاحف الان أداة للتربية والثقافة واصبح توظيفها في عالم ومجلات الاقتصاد والسياسة أكثر انتشارا وموضوعا وإذا كان تدريس – علم المتاحف– سابقا

لم يستمر طويلا في بعض الجامعات والمعاهد فإن معهد اللوفر في باريس أخذ علي عاتقه مهمة تدريسه منذ ١٩٤١ وباستمرار إلي الان . وقد أصبح هذا العلم يدرس في العديد من المعاهد والجامعات الأوروبية والأمريكية بل وفي جميع أنحاء العالم بما فيها الوطن العربي والسودان علي وجه الخصوص.

علم المتاحف الحديث:

ابتداء من الخمسينات أخذ علم المتاحف اتجاها جديدا حيث أخذ في تنشيط الدور التعليمي للمتاحف وظهر ذلك جليا في محاولة تصور دور المتاحف في مفهوم البيئة ، والذي كان اقتراحه لأول مرة في المؤتمر الدولي لمنظمة ICOM في فرنسا والتي انتشر فيها هذا المصطلح بصورة كبيرة ومن ثم انتشر مفهوم متحف البيئة في معظم دول أوروبا بحلول عام ١٩٨٤.

وعلم المتاحف الجديد أو الحديث يهتم فعليا لمجموعة من أنواع المتاحف حددت بالمقابل النموذج الكلاسيكي والذي كانت فيه المجموعة المتحفية هي محور الاهتمام ، وهذه النوعية من المتاحف الجديدة مثل متحف البيئة هي أكثر المتاحف المعنية باستخدام التراث المحلي لتحقيق التنمية المحلية بالمشاركة المجتمعية .

فروع علم المتاحف:

- إدارة المتحف
- ادارة المجموعات المتحفية
- خدمات الجمهور
- العرض المتحفي
- التصميم الداخلي للعروض المتحفية
- التربية المتحفية
- التوثيق والتسجيل
- التطبيقات الإلكترونية والمتاحف الافتراضية
- إدارة المخاطر والأزمات والكوارث
- التسويق
- العناية بالمجموعات المتحفية

- تنمية الموارد البشرية والمالية

علم المتاحف ام فن المتاحف:

هذه التسميات موجودة ومع الفارق الكبير بين مدلولات كل منها إلا أن أهدافها واحدة إلا وهي خدمة المتاحف لتحقيق اغراضها ونتيجة لأهمية المتاحف ودورها في حفظ تراث وثقافة الامم ظهرت الدراسات الخاصة بعلمي (Museology) و(Mousegraphy) بمعنى (علم المتاحف وفن المتاحف) ، والمصطلحان يكمل كل منهما الآخر ، حيث ان: علم المتاحف يقصد بها جميع الدراسات والإجراءات التي تتعلق بالجوانب التنظيمية في المتحف مثل: التنظيم الإداري ، والميزانية، وتشغيل المتحف، الخ...، اما فن المتاحف يقصد بها جميع الإجراءات والعمليات التي تتعلق بالنواحي الفنية ، والتقنية، مثل: تنظيم القاعات، وتصميم الصناديق، والعرض، واختيار الاضاءة، والمعالجات ، وإعداد العينات المتحفية، وقد اصبحت جميعها تتم بالطرق العلمية والتقنيات الحديثة كل ذلك وغيره تبرز فيه ومن خلاله اللمسات الفنية ففن المتاحف هو ما يمكننا أن نقول أنه يهتم بالكيفية التي تسير عليها المتاحف، حيث أن علم المتاحف ما يهتم بما وراء الكيفية ، ويهتم بالوظيفة ، ومساواتها ، وغايتها، وتطوير هذه الغاية من خلال تطوير علاقة المتحف بالمجتمع.

علم الاثار، مفهومه، تطوره:

تعريف الاثار:

لغة:

قال : " الخليل الأثر بقية ما يرى من كل شيء ، وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة، واثر السيف ضربته، ".وقال الأصفهاني: " اثر الشيء حصول ما يدل علي وجوده، يقال، أثر وإثر والجمع : آثار قال تعالي (ثم قفينا علي آثارهم برسلنا) (الحديد.٢٧) (وأثارا في الأرض) (غافر ٢١) .

ومن هذا يقال : للطريق المستد ل به علي من تقدم ، آثار ، نحو قوله تعالي : (فهم علي آثارهم يهرعون) (الصافات ٧٠) وقوله: (قال هم اولاء علي اثري) (طه.٨٤).

اصطلاحا:

عرفها مجمع اللغة العربية بقوله: " علم الوثائق والمخلفات القديمة.". وعرفها قاموس المورد " هو علم الاثار القديمة ، آثار حضارة شعب ما ."

كما عرفها القاموس الحديث باللغة الإنجليزية المعاصرة –اكسفورد– " الاثار هي دراسة الأشياء القديمة وخاصة دراسة عصور ما قبل التاريخ مثل المقابر والمدن المدفونة." .

وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن كلمة آثار اتت من الكلمة الإغريقية (Archaeology) . (Archaios) بمعنى قديم أو عتيق ، و (Logos) بمعنى دراسة أو معرفة أو علم. من هنا تفسير كلمة الاركيولوجيا باعتبارها دراسة القديم أو العتيق أو بمعني آخر علم الاثار الذى يقوم بدراسة المخلفات العتيقة وبذلك يمكن القول بأن الاركيولوجيا تشكل فرعا متخصصا من فروع العلم التاريخي.

وعلم الاثار هو العلم الذي يبحث عن الإنسان وكل ما يتعامل به معه من مكونا البيئة الحيوية وغير الحيوية المحيطة به في الماضي فموضوعه الأساسي هو الإنسان ومعرفة كل ما تأثر به الإنسان واثر فيه .

انه دراسة متسلسلة للقدم وناسة التاريخ القديم لمجتمعات الإنسان وتطوره في العصور القديمة ويحقق ذلك علم الاثار من خلال دراسة مخلفات المباني والأدوات الإنتاجية والبقايا المنزلية وادوات الزينة والحرب التي ترجع للعصور القديمة ولم يبق منها إلا القليل النادر من المصادر المكتوبة أو التي ينعدم ذكرها في تلك المصادر .وعموما يمكن القول بأن علم الاثار هو دراسة جميع الأشكال الموجودة والملموسة والمنظورة التي تحفظ أثر النشاط البشري في الماضي البعيد.

وعلم الاثار هو الذي يبحث ويدرس الثقافات القديمة للإنسان وأساليبه في الحياة، استنادا علي مخلفات نشاطاته المختلفة وهذا البحث يشمل آثار الإنسان في في عصور ما قبل التاريخ وحتي العصور التاريخية التي عرف فيها الكتابة .

لقد كانت للرومان والاغريق أفكارهم عن الماضي البشري إلا انها لم تكن ترتكز علي علم الاثار، وفي عصر النهضة نمت النزعة الإنسانية والإعجاب الشديد بالصور القديمة، فبدأ الإنسان البحث عن الماضي ، وكل هذا شكل بدايات لنشأة علم الاثار.

خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين زار الرحالة مصر والشرق الاوسط وبلاد الرافدين ، وبدأ بعض الباحثين يدرسون ما كتبه المؤرخون القدماء امثال هيرودوت.

وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بدأ علم الاثار الحديث ولم يعد علم الاثار هو مجرد البحث عن الكنوز وهواية جمع الاثار فقد بدأت الحفائر العلمية تأخذ طريقها بهدف إيجاد طريق يوثق بها للتاريخ النسبي للمباني والمنقولات الأثرية التي صنعت قبل اختراع الكتابة بوقت طويل.٣٠

وقد أشار البعض إلي أن المدلول الحديث لهذا العلم يرتبط بامرين أساسيين لا ينفصل أحدهما عن الاخر يختص أولهما بأعمال الحفر والتنقيب عن الاثار وتسجيل اوصافها واوضاعها وصورها وترميمها والمحافظة عليها ويختص ثانيهما باستخدام هذه الاثار المكتشفة في إلقاء الضوء علي حضارة الإنسان في ماضيها القديم والتعرف علي مراحلها وتطورها وازدهارها من خلال استقراء هذه الاثار واستنباط المعرف منها، ومن هنا وصف علم الاثار بأنه العلم الذي يهم كل انسان، لأن هدفه المباشر هو البحث في حضارة هذا الإنسان والوقوف علي خصائصها ومميزاتها وصولا إلي المعرفة الحقيقية لهذه الحضارة إيجابا وسباب.

وامتد هذا العلم بعد ذلك وتنظم تدريجيا، وأصبحت له هيئات منظمة من الأكاديميات والمعاهد والجامعات فارتفع مستوى العلم وتعدد علمائه ومتخصصوه وحفرياته ومنشوراته. وظلت روما لوقت طويل اهممركز من مراكز الدراسات الأثرية حيث تأسست فيها في ١٨٢٣ جمعية الاثارين الشمالين التي تألقت من مجموعة من علماء الاثار الالمان، ثم تغيرت هذه الجمعية في ١٨٢٩ بدخول الإيطاليين إلي (معهد المراسلات الاثرية) الذي أصبح تابعا لمعهد الاثار في برلين .

في ١٨٤٦ تأسست (المدرسة الفرنسية للآثار) والتي ضمت كل من فرنسا، انجلترا، المانيا، امريكا، النمسا ، وايطاليا، وأصبحت هذه المدرسة واحدة من أكفأ المدارس في مجال البحث والتنقيب عن الاثار.٣١

مر علم الاثار بعدة مراحل خلال السنوات الماضية أدت إلي تقدم وازدهار الأساليب المختلفة لهذا العلم ، وقد القرن العشرون تطور الوسائل العلمية لمساعدة الاثارين في الزيارات الاستطلاعية

، والنسخ الآثاري، والتنقيب ، والتعامل مع ، المادة الاثرية، منها : الجيوكرونولوجيا ، التصوير الجوي، الاحصاء، وتحليل الحاسب.

أقسام علم الاثار:

لا يستطيع أي آثاري ان يلم بكلفة التاريخ الإنساني لذلك كانت هناك عدة أقسام لعلم الاثار هي:

- علم آثار ما قبل التاريخ.
- علم الاثار الكلاسيكي.
- علم الاثار المصرية.
- علم آثار الشرق الادنى.
- علم الاثار الإسلامية.
- علم آثار العصور الوسطى.

وجدير بالذكر أن كل فرع من هذه الفروع بضم اقساما متعددة لا يسع المجال لذكرها.

العلوم المساعدة لعلم الاثار:

- علم التاريخ.
- علم النقوش والكتابات.
- علم الانثربولوجيا.
- علم الجيولوجيا والجغرافيا.
- علم الاثنوجرافيا.
- علم الطبوغرافيا.
- علم الهندسة المعمارية.
- علم المسكوكات (النقود، الأختام ،الأوزان.).
- علم التصوير(الجوي، الأشعة السينية ،فوق البنفسجية ،الأشعة الكونية.

الاثار السودانية:

ان السودان لم يكن مجهولا بالنسبة للعالم القديم، فحضارة مروي قد عرفتها حضارات البحر المتوسط ، والهلال الخصيب ، والعراق .وقد عرفت من كتابات المؤرخين ، والجغرافيين، والرحالة ، ذكرها (هيرودوت) ، و(استرابو)، و(بليني)، وغيرهم. وكان هيرودوت اول من كتب عن السودان في القرن الخامس الميلادي، فكان اول من ذكر اسم المدينة مروي(البجراوية)، ووصفها بأنها عاصمة الاثيوبيين، فقد عرف السودان حينها بذلك الاسم، كما وصف معبد الشمس ، وتحدث عن مائدة الشمس . وأشار الكاتب الروماني (سينيكا)، في كتابه إلي حملة أرسلت إلي السودان في عهد الإمبراطور الروماني (نيرو٥٤–٥٨م)، لاستكشاف منابع النيل.٣٣

بعد ذلك هجر الموقع وطواه النسيان طويلا إلي أن جاء عصر الرحالة الأوربيين الذي افتتحه (جيمس بروس١٧٨٢)، وقد كان بروس من أوائل الرحالة في العصر الحديث ، الذين استطاعوا التعرف علي المنطقة التي يحدها نهر عطبرة والنيل الازرق والتي كانت مركزا مهما من مراكز الحضارة القديمة وهي التي أطلق عليها (تيودور الصقلي) اسم "جزيرة مروي"في ١٧٧٢ ، اما (بوركهارد١٨١٤)، فقد ذكر أنه شاهد آثارا بالقرب من بعصة وعند كبوشية ترك بوركهارد النهر ، وبذلك أضاع فرصة زيارة أهرام مروي.

اما(فريدريك كايو١٨٢٠)، فيعتبر من اهم مؤسسي علم الاثار السودانية، وصل بربر ١٨٢١ و بعد أن أغرى محمد على ١٨٢١بإمكانية الحصول على الذهب والأحجار الكريمة اذن له بزيارة اهرام مروي ، واستطاع ان يسجل ويرسم اهرامات المدينة واثارها ، وزار سوبا، واكتشف فيها تمثالا لاحد الكباش ، كما زار وسجل اثار ود بانقا، النقعة وسجلها. وبعد ذاك اكتشف آثار الثورات ، كما عثر علي معبد صغير في وادى البنات، كما وصل البعصة.

إلي ان جاء (فرليني ١٨٣٤)، وهو طبيب ايطالي وأثناء بحثه عن الكنوز دمر عددا من اهرامات مروي وذكر أنه عثر في هرم رقم ٦ (امانى شخيتى) علي مجموعة رائعة من الحلي والجواهر النفسية ، ال الجزء الأكبر منها إلي إلي منحفي برلين وميونخ .٣٤

وعلي ضوما تركه هؤلاء الكتاب ثم الرحالة من بعدهم أجريت الحفريات الأثرية الاولى والتي قادها النمساوي (لبسيوس١٨٤٠–١٨٤٤) ، غير أن الحفريات الأساسية والعلمية بمعناها الدقيق هي

التي قام بها (غارستانق ١٩٠٩-١٩١٤)، بالتنقيب فيها والأماكن التي نقبها هي: المدينة الملكية، معبد امون، معبد الشمس، معبد الاسد، معبد ايزيس، هيكل ابيس، والمقابر. ٣٥

العلاقة بين علمي الاثار والمتاحف:

اولا : عمليات الجمع ودورها في بروز العلمين:

ان البحث عن الكنوز قديم قدم الانسان، وهذا العامل كان الأساس الذي أسهم بشكل كبير في نشأة هذين العلمين، لكن متي وجد الفكر الآثاري والمتحفي ؟ وماهي المحاولات الاولي التي انطلق منها هذان النشاطان – العلمان– وأخذا في النهضة والتطور إلي أن وصلا إلي مرحلتهما الحالية.

وما يقال عن هواية الجمع لدى الأفراد ، ينطبق علي المجتمعات كذلك ، ففي العصر الروماني أدى غزو (سيراكوز ٢١٢ق م)، إلي سلب آثار فنية ونقلها إلي روما ، وبلغت عمليات السلب والنهب من الكثرة ما جعل المعابد الرومانية عاجزة عن استيعابها ، فتعرضت الاثار الفنية في الهواء الطلق ، وعلي جدران الساحة العامة، وفي الجوانب ، والمسارح، والحمامات ...وظهر حي لبيع هذه الاعمال الفنية ، ومن أشهر أولئك الهواة القدماء أسرة (ميديتشي) الإيطالية ، و(هوبر)، و(فالو)، و(روتشيلد)، كما أن رغبة هؤلاء الهواة في اختيار مجموعاتهم جعلت لبعض الملوك صلة بالفنانين مثل صلة الملك (اتال) البرجامي بالفنان(اريستيد) وفرانسوا الأول ب(ليوناردو دافنشي)، وغيرهم.

تذكر كتب التاريخ ان ملك بابل (نابونيد ٥٥٥– ٥٣٩ق م) قد قام بحفريات وعمليات ترميم في مدينة (اور) وقد وجد مخطوطات قديمة لأسلافه الأوائل . اما ابنته الأميرة(إن– نيغالدي– ننا) فقد ظلت لعدة سنوات تحفر في معبد (اكد) ، وحين ادي هطول الأمطار الغزيرة إلي كشف النقاب عن القاعة الرئيسة للمعبد فوجدت الكثير من الكنوز قامت بوضعها داخل حجرة في قصرها احتفظت فيها بما جمعته من كنوز أو قطع أثرية. ٣٢

إلي جانب تلك المحاولات كانت هناك كتابات الرحالة امثال هيرودوت في القرن الخامس الميلادي ، تركت المدنيات القديمة مخلفاتها الحضارية فبدأ الباحثين والرحالة الإيطاليين وغيرهم من الأوربيين ممن زاروا ايطاليا وبلاد الإغريق وآسيا الصغرى ومصر وآثار الشرق الادنى يتعرفون

إليها يولدون إعجابهم بها كما أن القساوسة والرهبان بدأوا يجمعون التحف والاثار وحولوا منازلهم إلي متاحف خاصة. الي ان قامت جمعية محبي الفنون كما أسلفنا .وقد

ونشير إلي أن مجموعة يوليسيس الدروفاندي السابق ذكرها كان كن بينها أدوات حجرية ، وقد وصفها بأنها جاءت:" نتيجة لخليط من زفير الرعد والبرق مع مادة معدنية في سحب داكنة ، وهي متخثرة بالرطوبة التي تطوقها ، فادى ذلك إلي التصاقها في شكل كتلة (كالدقيق بالماء)، وفيما بعد تصلبت بالحرارة كالطوب "، بيد أن الوصول إلي امريكا قد كشف النقاب عن أناس معاصرين يستعملون الأدوات الحجرية. وما لم يفترض الإنسان ان هؤلاء أناس مختلفون حضاريا انتظروا من أقوام عرفوا صناعة الحديد فإن ثمة سؤالا يطرح نفسه : مادام أنه قد وجدت جماعات بشرية في امريكا تستعمل الأدوات الحجرية ، أليس من الممكن أن تكون هنالك جماعات أخرى مشابهة لم تعرف استعمال الحديد قد عاشت في الماضي القديم في أوروبا القديمة. وقد كان (ميشيل ميركاتي ١٥٤١– ١٥٩٣)، احد الأوائل اللذين قبلوا حقيقة الأدوات الحجرية ، التي ترجع إلي حقبة ما قبل التاريخ، فقد جمع ميركاتي متحجرات ومعادن ومخلفات حضارية ، وكتب عنها في كتابه (المعدنيات)، الذي نشر في ١٧١٧ وفي هذا الكتاب جاء ببعض الرسومات لأدوات حجرية قال عنها:"انها أسلحة حرب استعملت في وقت سابق للمعرفة بالمعادن." وقد استعان بالكتاب الكلاسيكيين ، والعهد القديم ، ليبرهن علي الطبيعة الوظيفية لتلك الأدوات واستعمال الإنسان لها .كما أنه بقي مبهورا بتلك الأدوات الخاصة بالهنود الحمر الأمريكيين التي جمعت من الفاتيكان هدايا قدمها الرحالة الاسبان والبرتغاليون، والايطاليون.

في ١٨٥٣ عين (جون ليلانت) مسؤولا عن الاثار الملكية في بريطانيا فتحول واصفا الأشياء ذات القيمة الأثرية كالمكتبات والأديرة والمباني القديمة.

ومنذ القرن السادس عشر أخذ الرحالة يتجولون في وادي الرافدين ، في بابل واشور، وقد جمعوا من هذه المواقع لونا فخارية وقطع طينية ، وبقايا الواح مغطاة بكتابة الخط المسماري .اما (وليام كامدن ١٥٥١–١٦٢٣) فقد قام برحلات مكثفة داريا الاثار الشاخصة في بريطانيا وداعيا للاهتمام بالآثار التي سماها (تحف الماضي) .وفي ١٥٨٦ نشر كتابه (بريطانيا) الذي يعد اول دليل للآثار البريطانية الذي أعيد نشره علي مدى مئتي عام .وقد كان (كامدن) دقيق الملاحظة في كتاباته ، فقد توصل إلي ما يسمى الان بالعلامات الأدلة علي الاثار في الحقول

التي يمكن ملاحظتها بسهولة من خلال الصور الجوية. وقد صار علي نهجه كل من (روبرت بلوت وأدوارد لويد)

اما (اولي فورم ١٥٨٨-١٦٥٤) فقد جمع تحفا أثرية وحيوانات محنطة ، رتب مجموعاته بعناية وقام بإعداد فهرس مفصل نشره ابنه في ١٦٥٥ بعنوان(متحف فورم). واصبح بلوت اول أمينا للمتحف الاشمولي وظهرت مؤلفاته ، وقد كان عالم طبوغرافيا ، كما كان مؤرخا وعالما بالآثار .

ثانيا: أهداف العلمين:

ان علمي الاثار والمتاحف يمثلان وجهين لعملة واحدة فهما يعملان في اتجاه واحد مشترك نحو الحضارة الإنسانية يبدآن معا من نقطة واحدة ثم يتفرعان كل يأخذ اتجاهه مطبقا أساليبه الخاصة ليعود نحو المصب – الحضارة الإنسانية – علي الرغم من علم المتاحف قد لاحت بوادره نحو الافق اولا إلا انه تأخر في الظهور لأسباب عديدة فنية وغيرها ، ...لكن يمكننا القول أن علم المتاحف يبدا حيثما يتوقف علم الاثار ، فقد بدأ العلمان اولا بجمع القطع الأثرية – الكنوز– ثم تطورت عمليات الجمع بظهور الباحثين والمنقبين عن الاثار فجاءت البعثات الثرية المنظمة وقامت بعمليات الحفر التقني ، وهنا كانت مشكلة التعامل مع القطع واللقى الأثرية فبدأ علم الاثار في النمو واخذ طريقه إلي التطور إلي أن اصبحت له أساليبه وطرقه وتقنياته المختلفة والمنوعة مما أرسى وطور دائم الدراسات الاثرية، وفي المقابل كان أمناء المتاحف المتحفيون عموما يقومون بنفس العمل وعندما وقفت المتاحف علي قدميها اصبحت لها بعثاتها المشاركة في هذه الاعمال في الحقل الأثري .والي وقت قريب كان علم المتاحف يصنف كفرع من علم الاثار ، ولكن عندما تخرج القطعة من الحقل إلي المتحف ، هنا كان لابد من بروز علم مواز ألا وهو علم المتاحف الذى أصبح حتمية ظهوره لمقابلة احتياجات القطع الأثرية حينما تذهب إلي المتحف ، ومن ثم اصبحت لعلم المتاحف وسائله وأساليبه وطرق تقنياته التي تختلف عن علم الاثار، فالعلاقة بينهم علاقة ذات صلة في نطاق طبيعة المجموعة المتحفية اذا ما تضمنت مجموعة أثرية أو تاريخية.

واخيرا فإن علمي الاثار والمتاحف يؤديان وظيفة واحدة تجاه الحضارة الإنسانية ، حيث أن علم الاثار يعمل بصفة أساسية في الحقل بينما علم المتاحف يبدا حيثما يتوقف علم الاثار فتبدأ وظيفة المتحف في التعامل مع القطع من جمعها مرورا بحفظها وصولا إلي عرضها.

خاتمة:

قادت عمليات جمع الكنوز والتحف النادرة تدريجيا إلي ظهور علم الاثار والاهتمام بها وكنتاج لعمليات الجمع المكثف للتحف تكدست لدي البعض مجموعات ضخمة أخذت تتحول من مقتنيات خاصة إلي متاحف تملكها الدول ، ثم تطورت عمليات البحث والتنقيب عن الاثار لاسيما من قبل المتاحف بحثا عن المزيد من المعروضات التي تجذب الزوار .

ان فكرة المتحف والتي ارتبطت في الأساس بالمتحف الآثاري تطورت فيما بعد وضمت أنواعا أخرى من المتاحف وذلك بسبب ازدياد المعرفة البشرية وتوسع فروع العلم و من ثم ظهر مبدأ التخصصات المختلفة ومن أجل أن تواكب المتاحف .هذه الطفرة فقد بدأت فكرة التخصص تفرض نفسها في مجال المتاحف مما أدى إلي ظهور تلك الأنواع المختلفة من المتاحف.

ان علمي الاثار والمتاحف عملهما الأساسي ينصب نحو الإنسان وحضارته كل يحقق هدفه حاملا أساليبه وطرقه الخاصة.

نتائج:

- غريزة حب الجمع الطبيعية لدي الإنسان غريزة طبيعية شكلت العامل المشترك في نشأة علمي الاثار والمتاحف.
- علم المتاحف كان يصنف على أنه فرع من علم الاثار حتي وقت قريب.
- أصبح علم المتاحف مستقلا بذاته بعد أن كانت النظرة إليه كفرع من
- علم الاثار.
- علمي الاثار والمتاحف يمثلان وجهين لعملة واحدة فهما يعملان في اتجاه واحد مشترك نحو الحضارة الإنسانية.
- تطور تقنيات وأساليب العلمين.
- استفادة العلمين من العلوم الأخرى كل حسب حاجته.

توصيات:

- تقوية علاقة المتاحف بالمجتمع.
- علي المتاحف –خاصة السودانية–بذل مزيد من الجهد تجاه المجتمع.

- استخدام التقنيات الحديثة والمتطورة في علمي الاثار والمتاحف .
- ربط علمي الاثار والمتاحف بمناهج التعليم.
- تقوية أواصر الصلة بين العلمين والمؤسسات المتخصصة محليا واقليميا وعالميا.

المراجع:

١. البستاني، بطرس، القطر المحيط، لبنان،١٩٥٦ ص.١٧١.

٢. فيليب، ادامز، دليل تنظيم المتاحف، القاهرة،١٩٩٣، ص.١١.

٣. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٩٥، ص.٧٣.

٤. فيليب، سبق ذكره.

٥. حسن، سمية، فن المتاحف، ب د، ص.٧.

٦. ELLis Burcan,Intteroocluction to museum work, Nashville the American association for stste 8 local history 1982–p p 7–13.

٧. Burcan, Ibid, p.7–13.

٨. هيرمان، ياني، المتاحف والسياحة ، مجلة المتحف الدولي ، العدد ، ٣٣،١٩٩٨، ص.٥.

٩. Encyclopedia,Britannica, vol, 17 , Museum , 1768, p.960.

١٠. العواملي، عياد موسي، مقدمة في علم المتاحف، طرابلس،١٩٨٤، ص.١٥.

١١. الدباغ، تقي الدين، علم المتاحف، جامعة بغداد، ١٩٧٤، ص.١٤.

١٢. Encyclopedia,op cit,p.967

١٣. وولي، ليونارد، نبش الماصي، ترجمة، عزيز العلي، ب د، ص.٧

١٤. دانيال، غلين، موجز تاريخ علم الاثار؛ ترجمة، عباس سيد احمد محمد علي، الرياض،٢٠٠٠، ص.١٧.

١٥. الدباغ، سبق ذكره، ص.١٧

١٦. نفسه، ص.٧٢

١٧. نفسه، ٢٠

١٨. Wendy and Robert Discovering our past , London, 1996.p.66

١٩. عبد الغنى ، عبد العزيز، المجلة التاريخية ، بخت الرضا، نظرية التطور، ١٩٧٢، ص.١٧.

٢٠. نفسه،

٢١. Ohrwalfer j 1895, ten years receptivity in the maddscam Simpson, law.co.

٢٢. النور، أسامة عبد الرحمن ، تقرير مصلحة الاثار، ١٩٩٠، ص.١

٢٣. Budge, E.A.The Egyptian Sudan. London, 1907, p.501.

٢٤. اندرسون، حولي، كنوز من السودان،ترجمة، عكاشة الدالى، ٢٠٠٤، ص.١٣.

٢٥. Doncan, Carol, Art museum

٢٦. زهدي،بشير، المتاحف ، دمشق،

٢٧. Directory in museum in Africa London, 2990, p.7

٢٨. المعرض الكولومبي العالمي – انترنت–

٢٩. المتاحف دليل عملى اليونسكو

٣٠. حسن، علي، الموجز في علم الاثار، القاهرة، ١٩٩٣، ص.٢٠.

٣١. رزق، عاصم محمد ، علم الاثار بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص.٢٣.

٣٢. علي، عباس سيد احمد محمد ، سبق ذكره.

٣٣. الصادق، صلاح عمر، الحضارات السودانية القديمة، الخرطوم، ٢٠٠٧، ص.٩٤.

٣٤. بكر، محمد ابراهيم، تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٣، ص.١٠.

٣٥. الصادق، سبق ذكره.ص.٩٥